قادة المستقبل .. ما صفاتهم ؟

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 25 ديسمبر 2022

بقلم: الدكتور زكريا الخنجي

ربما لا نعرف ملامح المستقبل، إلا أن الذي نعرفه أننا مجبرين أن نسير إليه وبصورة سريعة ومذهلة، وربما بسرعة أكبر مما نتصورها، وحتى نتأكد من صدق كلامنا فالنظر للخلف لمدة عشر سنوات فقط، يرينا ذلك التغير الهائل الذي حدث في العالم، كل شيء تغير، وخاصة فيما يتعلق بالتقنيات الرقمية والعالم الافتراضي، سواء كان في العمل أو التعليم أو حتى حياتنا الشخصية.

والحقيقة تقول إن التغير حتمي، فمن لا يريد أن يتغير أو أن يرفض السير في طريق التغيير للمستقبل، فإنه حتمًا سيُترك خلف الركب، وخاصة في القضايا المؤسسية التي عادة ما تتأخر عن ركب التغيير بسبب أو بأخر، لذلك نعتقد أنه من المهم أن تفكر المؤسسات والهيئات في الكيفية التي يمكنها أن تواكب السير في طريق المستقبل، وربما نجد أنه من أهم الطرق لمواكب الوصول للمستقبل أن نُعد القادة للمستقبل، ونُعد الإنسان للمستقبل، ولكن كيف ؟

أولاً: السمات الشخصية التي يجب أن يتمتع بها قادة المستقبل

1. **الشغف بالعلم والمعرفة، في هذا الزمن المتغير السريع فإنه من المهم أن يتمتع هذا الشخص الذي يريد أن يكون واحدًا من قادة**

المستقبل بشغف في القراءة والمعرفة وحب العلم والتعلم، سواء في تخصصه أو في مهنته، فلا يعتقد أنه بلغ من العلم ما لم يبلغه أحد قبله، فالمعرفة تتغير بصورة سريعة، والمعلومات يصعب اللحاق بها إلا إن كان الشخص متابعًا لما يجري حوله، وحتى في التخصص تتغير المعرفة بصورة كبيرة، وللأسف فإننا وجدنا أن هناك الكثير من المختصين الذين يسيرون على نفس النهج ونفس المعلومات التي تعلموها في التسعينيات من القرن العشرين، وعندما تناقشه في قضية فإنه يقول بكل بساطة "أنا تعلمت هكذا، فهل الذي تعلمته خطأ ؟" ونحن نقول "إنه ليس خطأ، ولكن النظريات والحقائق العلمية تتغير بصورة دورية".

2. سرعة التعلم، وعندما تحدثنا عن الشغف بالتعلم فإنه من الضروري أن يتبعه سرعة التعلم، فقادة المستقبل يدركون حقًا أنّ قوّة قيادتهم تكمن في قدرتهم على التكيّف السريع مع المتغيرات من حولهم، ومعرفة الوقت المناسب للاستفادة من الفرص السانحة أمامهم، كما أنّهم لا يمانعون ولا يتكبّرون على فرص التعلّم، بل يسعون على الدوام لاكتساب مهارات ومعارف جديدة.
3. ثقف نفسك أكثر، ونستمر في مجال التعلم، ففي هذا المجال لا ينتظر قادة المستقبل أن يُطلب منهم الحصول معرفة معيّنة في مجال ما ليطوّر مهاراته القيادية، وإنما يجب أن يقرأ أكثر مما يقرأ

الإنسان العادي، يجب أن يتملك العزيمة والإصرار ليخوض بمفرده غمار مجال القراءة والتثقيف والإجهاد.

4. الاهتمامات والقدرات الواسعة، من المفروض ألا يكون قائد المستقبل أسير تخصص ضيق، بل يجب أن يمتلك فهمًا عامًا وثقافة واسعة ولديه قدرات متنوعة واهتمام خاص بالعمل المناط به، إضافة إلى اهتمامه بالعديد من القضايا والأنشطة المطلوبة الاخرى في المحيط الذي يتحرك فيه، إنه شخص موهوب وواسع المدارك والافاق.

5. القدرة على إدارة الذات، ومن أهمّ واجبات القائد أن يمتلك القدرة على إدارة فريقه، وفي حال لم تكن تستطيع – أيها القائد – إدارة ذاتك، فلن تنجح في إدارة غيرك، ويُقصد بإدارة الذات، القدرة على تحديد أهدافك وترتيبها حسب الأولوية، ومن ثمّ تحمّل المسؤولية كلّها أو جزء كبير منها لتحقيق هذه الأهداف.

6. المهارات الاجتماعية، القيادة أساسًا هي تحقيق العمل من خلال الآخرين، مما يبين أن القائد المستقبلي الناجح لا بد أن يعتمد كثيرًا على المهارات الاجتماعية، فعلى الإنسان القيادي أن يراعي مشاعر الآخرين وميولهم سواء الظاهر منها أو الخفي، كما ينبغي عليه أن يظهر قدرًا كبيرًا من الاهتمام بالآخرين كي يكون أكثر تأثيرًا فيهم.

7. التواصل الفعال، يعرف قادة المستقبل متى يتعيّن عليهم أن يتحدّثوا، ومتى يجب أن يلتزموا الصمت، إنّهم يتواصلون بشكل فعّال، وقادرون على أن يشرحوا للناس من حولهم بإيجاز ووضوح

وشفافية مختلف الأمور، بدءًا من أهداف المؤسسة العظمى، ووصولاً إلى المهام المحدّدة المتخصصة.

8. النضج، لا أثر للطباع الطفولية في شخصية القائد المستقبلي الناجح، وتتسم جميع توجهاته وتصرفاته بسمات الرجولة والنضج وتقدير المسؤولية، أما نفسيًا فهو دائم الاطمئنان والتوازن في ذاته مما يجعله مصدرًا للأمان والطمأنينة لدى اتباعه.
9. الهمة العالية، لقد تعارف البشر منذ القدم على أن قوة الشخصية والإقدام وروح المبادرة والشجاعة والعزيمة كلها من الصفات البارزة للقيادة القوية، فالقائد يحبذ أن يتمكن من وضع الخطط وتنظيم عمل الأخرين وتوجيههم، فهو ذو توق عظيم للإنجاز.
10. سحر الشخصية، يتمتع بعض الناس بالقدرة على إشاعة البشاشة فيمن حولهم فهو ألفٌ مألوف، بينما يخلف البعض الآخر انطباعًا سيئًا بالمشكاسة والجفاء والاستعلاء لدى من يقابلونهم، ويلقى صاحب الشخصية البشوشة الترحيب في كل مكان، وتأتيه الدعوات من كل جانب، ويكثر أصحابه ومعارفه، ولكن الشخصية المنفرة قلما يسعى إليها الناس، وغالبًا ما يكون صاحبها مهملاً من الآخرين.

ثانيًا: السمات القيادية التي يجب أن يتمتع بها قادة المستقبل

1. النزاهة، يُنظر إلى النزاهة في الغالب على أنّها التحلّي بالصدق، والتعامل بمصداقية، إلاّ أنّها تعني أيضًا امتلاك، بل والتشبّث

بالقيم القوية. فالنزاهة تعبّر عن القدرة على اتخاذ قرارات أخلاقية سليمة، ومساعدة المؤسسة للحفاظ على صورتها الإيجابية المشرقة، لذلك تعتبر هذه الصفة من الصفات ذات الأهمية القصوى التي يجب أن يمتلكها القائد المستقبلي لضمان نجاحه.

2. التصرف والتفكير الاستباقي والذهن المتفتّح من ضروريات نجاح الإنسان القائد، حيث أكدّ تقرير صادر عن كلية هارفارد للأعمال أنّ القادة الناجحين لابدّ أن يمتلكوا القدرة على التصرّف الاستراتيجي الاستباقي، أيّ أن يكونوا مستعدّين على الدوام للتغيير من أجل الحصول على فرص جديدة، أو التغلّب على التحديات غير المتوقّعة التي تواجههم.

3. امتلاك رؤية واضحة للمستقبل، يمتلك القادة الفاعلون القدرة على قراءة مستقبل مؤسساتهم، ومن ثمّ وضع أهداف واضحة وملموسة قابلة للتحقيق.

4. مهارات اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، تعبر مهارة اتخاذ القرارات واحدة من المهارات المهمة التي يجب أن يتملكها القائد المستقبلي، وهذا ينتج من أمور كثيرة يمكن تدارسها في المستقبل وفي مقالات لاحقة.

5. مهارات حل المشكلات، لابدّ للقائد المستقبلي أن يكون قادرًا على حلّ المشكلات غير المتوقعة التي تواجهه في عمله، لذلك عليه اكتساب تلك المهارة مهما صعبت، والبقاء هادئًا، والسير بمنهجيات واضحة وثابتة في حل المشكلات.

6. **الاستقلالية، عندما يمتلك القائد مهارات الاستقلالية والاعتماد على الذات، فإنّه يصبح محلّ ثقة الآخرين به، إذ تتيح هذه المهارات لصاحبها متابعة الخطط والوفاء بالمواثيق والعهود، كما أنّ العلاقات المبنية على يد قائد مستقلّ تسهم في خلق فريق قويّ قادر على تجاوز الصعاب والتحدّيات غير المتوقعة التي تظهر في أيّ وقت في العمل.**
7. **مهارات الإشراف والتعليم، إحدى أهمّ المهارات التي تميّز القيادة عن غيرها من الكفاءات، هي مهارة التعليم والإشراف، فالقدرة على تعليم الآخرين، ومساعدتهم للنموّ والتطوّر في وظائفهم وحياتهم، تسهم بدورها في تطوير المؤسسة، ولعلّ أهمّ متطلبات هذه المهارة، أن يفكّر القائد في فريقه وكيفية إنجاحه وتطويره أكثر من تفكيره بنفسه.**
8. **كن مصدر إلهام للآخرين، أن تكون قياديًا، يعني أنّك جزء من فريق تقوده، وحتى تستطيع قيادة الفريق بنجاح، لابدّ من أن تملك القدرة على تحفيزه ودعمه، درّب نفسك على تشجيع الآخرين وتحفيزهم ليحققوا أهدافهم، حتى لو لم تكن قائدًا ومسؤولاً عنهم، قدّم النصح والإرشاد لمن يحتاجه، ولا تبخل بالكلمة الطيبة على أصدقائك ومعارفك، ففي بعض الأحيان، جلّ ما يحتاجه أحدهم، هو شخص ينصت إليه ويتفهّم مشكلاته.**
9. **وزع المهام على الآخرين، ليس هناك شخص كامل يبرع في كلّ شيء، بمجرّد أن تدرك هذه الحقيقة، فأنت قد قطعت شوطًا كبيرًا**

في درب القيادة المستقبلية، أن تكون قيادياً لا يعني أن تقوم بكلّ شيء بمفردك. تعلّم أن توزّع المهام التي لا تحسن القيام بها على أشخاص موثوقين يمكنهم إنجازها أفضل منك، ولا يعني هذا بالطبع أن توكّل غيرك بالعمل وتجلس مرتاحاً، وإنما المقصد ألاّ تخجل من طلب يد العون ممّن يملك المعرفة والمهارة الكافية لمساعدتك.

10. طور وعيك الظرفي، فالقائد الحقيقي هو من يستطيع رؤية الصورة الأعظم، والتنبؤ بالمشكلات قبل حدوثها، بل وإدراك الفرص التي يجب انتهازها والتي يغضّ الكثيرون البصر عنها، فأيًّا كان المشروع الذي تعمل عليه، أحرص على ألاّ تركّز تفكيرك على حالته الراهنة، وإنّما على حالته المستقبلية. لا تفكّر فيما هو الآن، وإنّما فكّر فيما يمكن أن يكون، درّب نفسك على رؤية إمكانات كلّ شخص وكلّ شيء أمامك من خلال تخيّل ما يمكن أن يحققه هذا الشخص أو يصبح عليه هذا الشيء، ولاحظ مدى تطوّر وعيك الظرفي بناءً على ذلك.

عندما نتحدث عن القيادة، فهي ليست عملية عبثية، وإنما هي القدرة على اقناع الآخرين حتى يستمعوا لما تريد قوله، ليس ذلك فحسب وإنما تجدهم يتسابقون لتحقيق ما تريد تحقيقه، ليس من أجل منصبك أو خوفًا منك أو رغبة في الاستفادة منك، وإنما لأنك أنت القائد فحسب.